مكانة المرأة في الأديان الوضعية الشنتوية والطاوية اختياراً

The Status of Women in Non-Divine Religions: Shintoism and Taoism as a Case Study

م.م. عبدالله نصيف جاسم
Abdullah Nasif Jasim

جامعة سامراء –كلية التربية
University of Samarra – College of Education

الكلمات المفتاحية: المرأة – الديانة– الشنتوية – الطاوية– الزواج
Keywords: Woman – Religion – Shintoism – Taoism – Marriage

الملخص

يتمحور هذا البحث في دراسة جزء من الامور في الديانات الوضعية وتناولت ديانتين انتشرتا بشكل واسع في الصين واليابان وتناول هذا البحث على عدة امور تتعلق بالمرأة في الديانة الشنتوية والديانة الطاوية مبدوء بملخص ومتبوع بمقدمة حول البحث وتناولت بعدها عدة أمور تبين ان المرأة في هذين الديانتين كانت مضطهده وليس لها اي حقوق مقارنه بالدين الاسلامي وبينا كل من العادات والتقاليد في تلك الديانتين وفي ذلك المجتمع اذ ان المجتمع او القومية هو الاساس لتلك الديانة وتناولنا في هذا البحث عده نقاط من اهمها التعريف بالديانة الشنتوية والتعريف بالديانة الطاوية ومكانه المرأة في الديانة الشنتوية ومكانه المرأة في الديانة الطاوية وحضارة الديانة الشنتوية وكذلك حضارة الديانة الطاوية وعادات وتقاليد الزواج في الديانة الشنتوية وكذلك العادات والتقاليد المتعلقة بالزواج في الديانة الطاوية واخرجنا اهم النتائج لهذا البحث منتهيا بالخاتمة وقائمة المصادر

Abstract

This study examines aspects of indigenous belief systems, focusing on two widely practiced religions in China and Japan. The research centers on issues concerning women in Shintoism and Taoism, beginning with an abstract followed by an introduction. It subsequently demonstrates that women in these two religions were historically oppressed and denied rights compared to their status in Islam. We analyze the customs and traditions within these religions and their societies, noting that ethnicity/national identity forms the foundation of these belief systems

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن والاه رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى لدي، وأن أعمل صالحاً تتقبله وترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين الحمد لله ذي الفضل والإنعام، والمنة والإحسان، الحمد لله ذي الجلال والإكرام، الحمد لله الذي بنعمته تتم صالحات، وبأمره تقوم الأرض والسماوات، وبرحمته عنايته ولطفه تحيا كل الكائنات، والصلاة والسلام ع النبي العابد التواب، الشاكر الأواب، القائم كل ليلة يذكر ربه في المحراب، أعلن على مسامع الدنيا كلها أنه يريد أن يكون عبدا شكورً لربه ومولاه المنعم المتفضل، وصلاة وسلاماً على آله الطيبين الأطهار، وصحبه الكرام الأبرار، ومن سار على هديهم ما دام الليل والنهار، وسلم تسليماً كثيرا اما بعد .

بعد البحث عن موضوع له أهميه حياتنا في اليومية وبعد اطلاعي على كثير من الكتب وقع الاختيار على أن اكتب عن المرأة في الديانة الشنتوية والديانة الطاوية وأن هذا الموضوع يبين للمجتمع الإسلامي بصوره عامه وللنساء بصوره خاصه المكانة التي اعطيت لها فضلا عن جميع الديانات وهناك صعوبات كثيره واجهتني في هذا البحث من اهمها قله المصادر ولكنني وجدت ان هذا الموضوع او العنوان له اهميه كبيره في حياتنا اليومية فتناولت فيها الامور العامة التي تخص المرأة في تلك الديانتين ،ونسال الله العظيم أن اكون قد وفقت بهذا العمل واني احتسبه خدمة للدين والامة .

خطة البحث

المبحث الأول : مكانة المرأة عند الشنتوية

المطلب الأول: التعريف في الديانة الشنتوية ومكانة المرأة فيها

المطلب الثاني : المرأة في الحضارة الشنتوية

المطلب الثالث : الزواج والطلاق في الشنتوية

المبحث الثاني : المرأة في الديانة الطاوية

المطلب الأول : التعريف بالديانة الطاوية ومكانة المرأة فيها

المطلب الثاني : المرأة في الحضارة الطاوية

المطلب الثالث : الزواج والطلاق عند الطاوية

الخاتمة

المبحث الأول : مكانة المرأة عند الشنتوية

المطلب الأول: التعريف في الديانة الشنتوية ومكانة المرأة فيها

أولاً: التعريف في الديانة الشنتوية

الدين لغة واصطلاحا:

الدين في اللغة: مشتق من الفعل الثلاثي دان وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به.

فإذا تعدى بنفسه يكون "دانه" بمعنى ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه.

وإذا تعدى باللام يكون "دان له" بمعنى خضع له، وأطاعه.

وإذا تعدى بالباء يكون "دان به" بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به، واعتقده (ابن منظور، ١٩٩٤،ج٢، ١٤٦٧)

اما اصطلاحا: هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبة ورهبة.

فهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبوداً حقاً وهو الله عز وجل، أو معبوداً باطلا وهو ما سوى الله عز وجل.(دراز، ٢٠٠٨،ص٣٣)

الشنتوية لغة: ويُشتق اسمها من الكلمة الصينية (شين) والتي تعني(الطريق) والكلمة (تاو) والتي تعني(الأرواح أو الآلهة). فالاسم (شينتو) يعني في الصينية (كامي نو ميتشي ـــ طريق الالهة)، أو (طريق الذين هم فوق) وأما في اللغة اليابانية فالكلمة هي (كاننـاجارا ـــــ طريق الكامي)(كوبلستون،٢٠٠٢،ص٢٦٨)

الشنتوية اصطلاحا

هي ديانة وضعية اجتماعية ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة، ولا زالت الدين الأصيل فيها، وقد بدأت بعبادة الأرواح وقوى الطبيعة وانتهت بعبادة الإمبراطور الذي يعتبرونه من نسل الآلهة كما يزعمون، هناك تسامح في اليابان بين البوذية اليابانية وبين الشنتوية وقد أصبحت عقيدة الفرد العادي الآن مزيجاً من الشنتوية والكونفوشيوسية والبوذية(الجهني،١٩٩٨،ج٢/٧٣٤)

نبذة تعريفية عن الديانة الشنتوية تذكر لنا الكثير المصادر عن الشنتو انها دخلت قبل دخول البوذية الى اليابان، و يقال في ذلك أنها تولدت من الخوف من مظاهر الطبيعة، و يعتقد اليابانيون إن كل الحركات الأرضية والسماوية هي بمثابة الألهة أو نتائج الأنشطة الإلهية وان والأرواح سارية في مجرات السماء ونجومها، و في نباتات الحقول وحشراتها، وفي الأشجار الحيوان والإنسان، وأن عدد لا يحصى من الالهة يحوم حول الدار وساكنيها ويرقص مع ضوء المصباح وهذا ولا شك انه من صناعة الهواجس التي صنعها الخوف من الزلازل والبراكين

والعواصف والاعاصير ومياه المحيط والاسماك المتوحشة التي كثيرا ما تبتع الخارجين في طلب الرزق، فلا تجد سوى هذه الأوهام التي تفرضها طبيعة البيئة المادية والروحية وكانوا يخافون الموتى ويعبدونهم لأن غضبهم قد ينزل بالعالم شرا مستطيرا، ولكي يسترضوا الموتى كانوا يضعون الاشياء النفيسة عند قبورهم، كأن يضعوا سيفا إذا كان رجلا، و مرآة إذا كانت امرأة، وكانوا يؤدون الصلاة ويقدمون افخر الطعام أمام صور أسلافهم كل يوم(سعفان،١٩٩٩، ص٣٢٣). كانوا أحيانا يلجئون إلى التضحية البشرية توسلا لإيقاف مطر غزير او ضمانا لثبات بناء تهدده الزلازل(سعفان،١٩٩٩ ،ص ٣٢٢)وبعد ذلك تطورت المذاهب البدائية من مذهب عبادة الطبيعة الى مذهب عبادة ألهة الاسلاف وارواح الاسلاف، ولم يكن هناك تميز واضح بين الاله والبشر ومن المؤكد ان جميع الديانات هي مرتبطة بحضارة أو قومية ومن هذه الديانات هي الديانة الشنتوية وهي الديانة المنتشرة في اليابان والصين والمناطق المجاورة لها

ثانيا: مكانة المرأة في الديانة الشنتوية

بما ان المرأة هي نصف المجتمع فلابد ان تكون لها مكانة مهمة في جميع جوانب الحياة ولاسيما في مجال الديانة فهي جزء المجتمع ولها وعليها حقوق وواجبات فقد كان اليابانيون لا يعتبرون الخصوبة فقط للأرض بل في البشر ايضاً، وكانت النساء في مجلس الإمبراطور يتمتعن بحرية واسعة، ولقد بين الادب الصيني هذه الحرية وحتى في الزمن الاقطاعي القديم تميزت النساء بوراثة الممتلكات ويؤدين دورً كبيرا في النظام الاقطاعي وكان للمرأة الريفية اليابانية اهمية كبيرة لاشتراكها مع الرجل بالعمل في الحقول الزراعية وبهذا كانت تتمتع بالاستقلال المادي، اما المرأة اليابانية في المرحلة التي حكم به (توكجاوا) اصبحت خاضعة للرجل وبذلك ان كتاب كوجيكي ونهونجي، هما السجلان اليابانيان الاصليان اللذان يسلطان الضوء على اول موقف ياباني موثق باتجاه النساء وقد سهلت هذه لوثائق اكتشاف وجود انثوي مشهور ومعبود يحمل نظرة ثاقبة على ولادة الشنتو(حبيب، ٢٠١٨، ص١٥) والحضارة في اليابان تضرب امثلة بخصوص التغير في وضع المرأة بناء على التغيرات الدينية، و الاجتماعية والاقتصادية ففي القرن السادس قبل الميلاد ومع الاقبال على استساغة المفاهيم الكونفوشيوسية (الكونفوشيوسية مذهب فلسفي واجتماعي وسياسي يدين بها قرابة خمس سكان العالم، وهي ديانة وضعية، وواضعها رجل حكيم يدعى: كونفوشيوس، ومع أن هذه الديانة ديانة وضعية وثنية إلا أنها تختلف عن الوثنيات الأخرى بما تدعو إليه من مكارم الأخلاق، والتعايش السلمي مع الآخرين وتقبلهم، وتنبذ العنف في الأغلب الأعم، وتتجنب الخوض في الأمور الغيبية، وقد حافظت هذه الديانة على موقعها في قلوب الصينيين منذ آلاف السنين حتى اليوم) التي تدعي الى تصغير مكانة المرأة أنعكس ذلك على مكانة المرأة وزاد من تمكين النظام الابوي في داخل الاسرة

(الخطيب،٢٠٠٨، ص٤٨٨). وبما ان التضامن الأسري هو السمة المميزة للمجتمع الياباني اذ يقوم الأبناء بتكريم آبائهم وإسكانهم معهم في منزل واحد، هذا التضامن يساعد بقدر كبير على استقرار حياة الأسرة وافرادها فمن المعتاد أن يعيش الآباء مسنون مع أولادهم، وفضلا عن ذلك في اغلب الحالات يقدم الأبناء الذين يعيشون منفصلين عن آبائهم كبار السن مبالغ مالية وهذا الإحساس يوجد ايضا بين الذين تربطهم صلة الرحم كالإخوة والأخوات الذين يساعدون بعضهم البعض في المناسبات وتعتبر العفة هي شعار المرأة اليابانية وكذلك في الصين، فقد اتخذت المرأة هذا الشعار وحرصت عليه سواء كانت من عامة الشعب أم من الطبقة العليا (المعدللي،٢٠٠٨، ص٥٩)

المطلب الثاني : المرأة في الحضارة الشنتوية

ان المرأة هي جزء لا يمكن اهماله في مجالات الحياة فهي موجودة في جميع لمجالات وربما هناك حضارات اعتمدت على المرأة ومن المؤكد ان لكل قومية حضارة وتقاليد وفعاليات لكلا الجنسين فكانت من التقاليد في الحضارة اليابانية بشكل عام والديانة الشنتوية بشكل خاص إذ تعتبر الديانة جزء من القومية فقد كانت النساء تلبس قرونا طويلة ولا ترى وجهها إلا مغطى بالمساحيق، وقد تم اكتشاف تماثيل(هانيو مصبوغة الوجه والجسم بصبغة حمراء في مقابر يعود تاريخها إلى منتصف القرن الثالث الميلادي، كما انتشرت مواد التجميل في نهاية القرن السادس مثل البودرة البيضاء والعطور والألوان الزاهية ، وبينت وثائق يابانية قديمة خلال عصور قديمة حيث ان السيدات النبيلات يحرصن على إطالة شعورهن وارتداء أنواع مختلفة في المناسبات الخاصة، وظهرت عادة (اوها غورو) وهي قيام السيدات المتزوجات بصبغ أسنانهن باللون الأسود إبراز ليخبرن الناس بانهن متزوجات، وفي نهاية القرن الحادي عشر أصبحت النساء يرتدين ملابس تعين في الحركة مع ربط الشعر الى الخلف ووضع طبقة رقيقة على الوجه من البودرة البيضاء(ديورانت،١٩٨١ ج٥ ص٥٣). وكانت السيدات يضعن الحمرة على خدودهن ويقومن بدهن سيقانهن السفلية ويطولن أظافرهن وحلق حواجبهن ويرسمن مكانها رسومات ، أو نقطتان سوداوين صغيرتين في أعلى الجبهة لكي يحدث تناسقا مع الأسنان، وكان تصفيف الشعر لدى المرأة عملا يستغرق من ساعتين إلى ست ساعات(ديورانت ،١٩٨١،ج٥ص٥٥). يتبين مما سبق ان المرأة في الشنتوية كان دورها اساسيا في المجتمع وحظيت بمكانة خاصة في الطقوس الدينية، وتحتل دور مهم وتعتبر من الشخصيات الالهية، وكانت تشارك في الطقوس والاحتفالات الدينية وبمرور الزمن تأثر وضع المرأة في المجتمع بتأثيرات ، لكن الشنتوية كانت لا تضع قيودا قاسية على المرأة في الحياة العامة وينظر اليها كجزء من الطبيعة

المطلب الثالث : الزواج والطلاق في الشنتوية

الزواج في اللغة هو اقتران الزوج بالزوجة او الذكر بالأنثى(ابن منظور، ١٩٩٤ ،ج٢، ص٢٩)

وفي الاصـطلاح هو عقد يفيد التمتع لكل من الزوجين على الوجه المشـروع(ابن عابدين ،ج٣،ص٤٣)

أولا : الزواج

الزواج في الشـنتوية هو حفل تقليدي يُقام أمام الآلهة (الكامي) في ضـريح شـنتو، ويركز على التطهير وتقديم القرابين وتبادل السـاكي في طقس سـان-سـان-كودو، الذي يرمز للتوحيد. يتميز الزوجان بارتداء أزياء تقليدية مثل الكيمونو الأبيض للعروس، ويشمل الحفل تبادل العهود وتقديم أغصان الساساكي، ويشرف عليه كاهن شنتو والزواج في الشنتوية لا يتم الا تحت أشـراف الأبوين، ويذهب العريس مع موكب كبير إلى بيت العروس يرافقه العزف على الآلات الموسـيقية، واطلاق الألعاب النارية، وينحني كل منهما لوالدي العروس عند لقائُهما تقديرا قبل مغادرة العروس إلى بيت زوجها وكان سـن الزواج لدى الشـباب هو بلوغ سـن الثلاثين ، وعلى الزوجة أن تجهز نفسـها لكي تكون اماً في بيت زوجها وتتمرن على الأعمال الشـاقة وتقلل من الكلام وكان نظام الزواج في اليابان أن يسـكن الزوجان في منزل مسـتقل لأنه يحتاج إلى الهدوء ولسكينة، وهذه أول العادات التي اتبعها اليابانيون لإنجاح زواجهم، تجهوا لبناء منازل خاصـة لهم بحيث كانت العفة هي الفضـيلة المرغوب بها في يابان لذلك اتخذت المرأة شـعارا وحرصـت على الحفاظ عليه(المعدللي،٢٠٠٨ ،ص٥٩) ولابد للحياة الزوجية ان تكون مبنيه على التعاون ما بين الزوجين، ويجب ان يعقد الزواج في المعابد الشـنتوية وليس في الدوائر المدنية والحكومية، اذ يأتي دورها لاحقاً لإكمال بعض الاجراءات والمعاملات، ويتم الزواج في معبد شـنوتي ويقف العروسـان امام الراهب ويركعان امام نموذج المعبد ومن ثم يتناول العروسـان كاس من السـاكبة، ويباركه الراهب بحضور الاسرتين ويقوم العروسان بأخذ قليل من الساكبة ثلاث مرات متتالية لان الرقم ثلاثة عند الشـنوية يعني الحظ ألطيب وهو محب للإلهة وسـتجاب به الدعوات وتسـتطيع الابنة بعد الزواج تقوية العلاقات العائلية بين عائلتها وعائلات أخرى ويجب على الزوجة ان تبذل قصـارى جهدها لرفاهية عائلة زوجها او تحت اشـراف حمايتها الصـارمة(حبيب،٢٠١٨ ص١٦) ولم يكن للزوجة حق في التمتع باي حياة اجتماعية عائلية اخرى ، فدور المرأة في اليابان القديمة يثير التناقضـات وكان التأثير الاساسـي الذي ساهم في تلك التناقضـات هو الدين الذي جاء بعد دمج الديانتين في اليابان الشـنتوية والبوذية (حبيب،٢٠١٨ ص١٦) وفي اثناء الحرب العالمية الثانية ازدادت الفرص التعليمية للمرأة الإضافة الى تحسن وضعها الاجتماعي والقانوني مما سمح للمرأة في اليابان بالاستقلال الفكري والاستقلال المالي عن الرجل، فالمرأة في اليابان اصبحت هي

العنصر الاساسي في البي و تقوم أمور الاسرة على عاتقها حتى انها لا تعطي لزوجها الا جزء من مرتبه لأجل مصـــرفه وهذا لا يمنعها من الطاعة العمياء للزوج والانحناء له والالتزام بأوامره فهو سـيد البيت (السـحمراني ١٩٩٩ ص٢٥_٤٤) ومع زيادة عدد النسـاء العاملات بعد الزواج فان الدور في العائلة معروف فالزوج هو الرئيس في الاســرة وهو المســؤول عن الامور المادية وعليه ان يعمل بشــكل مســتمر ليجعل زوجته مفرغة للأعمال المنزلية لذا نرى انخفاض نســب الطلاق في المجتمع الياباني، والشـريعة الشـنتوية لا تعارض تعدد لزوجات بل تقره وان كان غير معمول بـه عنـدهم ويحق للرجـل تعـدد الزوجـات بينمـا المرأة لزوجهـا فقط (الخطيـب،٢٠٠٨ ص٤٨٩).

ثانيا الطلاق

والطلاق هو إزالة عقد النكاح بلفظٍ مخصـــوصٍ، أو بكلّ لفظٍ يدل عليه، والنكاح الذي يُعتبر به الطلاق هو النكاح الذي وقع صـحيحاً بكلّ شـروطه وأركانه، والأصـل فيه أن يكون بيد الزوج وحده، ولذلك جاء في بعض تعاريف الطلاق أنّه قطع النكاح بإرادة الزوج، ويصحّ أن يُنيب ويوكّل غيره بالطلاق، ويصـحّ دون إنابةٍ، وذلك للقاضـي وحده فلم يبرز في الدين الشـنتي بشـكل واضـــح حتى وإن كان موجودا، وللطلاق أســباب مختلفة منها العقم، وان لم ينجب فتشــوا عن السبب فأن كانت لزوجة هي سبب في العقم كان من حقه ان يطلقها، وأن كان الزوج هو السبب استعان بأحد أقاربه لتحمل منه زوجته وبعد الولادة ينسـب الوليد أليه، ومن الاسـباب المؤدية إلى الطلاق ايضــا إذا كان الزوج ســيء الخلق أو كان وحشــي الطباع فيحق لها طلب الطلاق فقط (المعدللي،٢٠٠٨ ،ص٦١) وهناك اخضـــاع المرأة للرجل خلال النظام الإقطاعي وجميع هذه القوانين جعلت من المرأة اليابانية او الشـنتية زوجة مطيعة مخلصـة ، ولم تكن كثرة النسـل تجد تشــجيعا في الديانة الشــنتيه، اذ ان من عوامل الســمعة الحســنة للرجل ان لا يتزوج قبل ســن الثلاثين، ولا ينجب من الأطفال اكثر من اثنين ومع ذلك على كل رجل بعد ان يتزوج ان ينجب الأبناء اما اذا تبين ان العقم من زوجته يحق له ان تبني ولد وينســـب اليه حتى لا تتبدد املاكه لان البنات ليس لهن الحق في الميراث(المراغي ،١٩٦٦ ص٥٧٤).

المبحث الثاني : المرأة في الديانة الطاوية

المطلب الأول : التعريف بالديانة الطاوية ومكانة المرأة فيها

أولاً: التعريف بالديانة الطاوية

مما لاشـك فيه ان الطاوية هي أحد الأديان الوثنية التي نشـأت في الصـين، وقد كانت في بادئ الامر مدرسة فلسفية اعتمدت على فكر "لاوتسو ،الذي تضمنه كتاب (طاو طي جنغ) وتلميذه شوانغ تسو، الذي قام بتطوير هذه المبدئ والأطروحات الفلسفية، وفي نهاية القرن الرابع قبل الميلاد(سـمث، ٢٠٠٧ ص٣٠٦)، وتعتبر الديانة الطاوية من اكثر الديانات انتشـارا في الصـين واليابان وهي ماتزال منتشرة الى وقتنا الحالي ، وكذلك يمكن وصـفها بأنها الديانة الثانية من حيث تأثيرها على المجتمع الصيني بعد الديانة الكونفوشوسية ، و الطاوية وهي كلمه صينية مشتقة من اطاو، هو المبدأ العام والمفهوم الرئيسي الذي تقوم عليه بل انه عامل مشترك مع كثير من الفلسـفات الصـينية المحلية (العجمي، ٢٠١٧ ص٢٨٨) ويرى الكثير من الباحثين أن (لاو تسو)الذي ولد عام (٦٠٤ ق.م)، وتوفي سنة (٥١٧ ق.م)، ويعد زعيم الديانة الطاوية وهو الذي أسـس معتقداتها، ومعنى اسـم لاو تسـو هو المعلم العجوز وعرف ايضـاً باسـم (طاو ثي كينج). كان ذلك سبباً في نجاحه نجاحً كبيرً انتشرت هذه الديانة في الصين انتشارً واسعاً عاش لاوتس في اواخر الدولة الثالثة في بلاد الصـين وقد كانت الفلسـفة متقدمة بشـكل عظيم في ذلك الوقت وكان هو المسـؤول عن ادارة القصـر الإمبراطوري ومن ثم اعتزل السـياسـة وترك وضـيفته وقرر التجول في انحاء البلاد(السـاموك،٢٠٠٠ ،ص١٢٨)، كما ترك لاوتس عمله في امانه المكتبة حيث كان يعمل هناك وتوجه الى منزل في الريف بمنعزل على الناس(مراد،٢٠٠٠ ، ص٢٠٣)

ثانيا: مكانة المرأة في الديانة الطاوية

اطلق على المرأة في الديانة الطاوية بالمياه المؤلمة التي تغسـل السـعادة والمال، ولقد عرفت المرأة في الأدب الصـيني بأنها مثلمة للرجل دائما وليس لها أي حق من حقوق الرجل ، وبإمكان الرجل دائما أن يسلب شخصية زوجته وبيعها كجارية(كيال، ١٩٨١، ص٤٢). أما المرأة المترملة تصبح جزءا من الثروة المتعلقة بعائلة زوجها ولم يكن لها أي حق من التزويج مرة ثانية، ومع هذا كله كانت تعامل كالعبيد، وكانت مسـلوبة الحقوق وليس لها حتى حق الحياة، اذ كان للزوج الحق بدفنها وهي على قيد الحياة بدون تدخل من أي جهة كانت، وحتى عام (١٩٣٧م) اذ كان عدد الجوري في الصـين يقدر بثلاثة ملايين جارية، حتى اعوام قريبة كانوا يصـنعون للفتيات افي الصـين احذية مخصـوصـة حتى تبقى ارجلهن صـغيرة لكي لا تصـل إلى رشـدها ولا يكون شـكلها طبيعي (كيال، ١٩٨١ ، ص٤٢) والمرأة في قانون طاو هي متاع تباع وتشـترى، وكانت مسـلوبة الحقوق الحسـية والمعنوية، وكانوا يعتبرون ولادتها شـؤما، وكانت طيلة حياتها خاضـعة لطاعات ثلاث: الأب والزوج، والأخ البكر في حال غياب الأب أو الابن في حال غياب الزوج

ويقول ديورانت المرأة تابعة للرجل تقضـــي عمرها في طاعته. وكانت محرومة من كافة حقوقها الاجتماعية والمالية، فهي عندهم قاصرة لا تملك من أمرها شيئا، بل إن الرجل هو الوصي عليها في كل ذلك كما لا تســـتحق تعليما ولا تثقيفا كانت المرأة إذا تزوجت انتقلت إلى بيت زوجها وسـميت باسـمه، والمرأة متزوجة تسـمى (فو) معناها (خضـوع) وهي دلالة على خضـوعها التام لزوجها، وإذا مات الزوج كان على أرملته أن لا تتزوج بعده وكان يطلب إليها في بداية الأمر أن تحرق نفســـها تكريما له(ديورانت،٢٠٠٢ ، ص٢٧٢) اما الفتاة التي تولد مع الذكور حتى عامها العاشـــر بعد ذلك تنعزل داخل بيت الحريم، حيث تتلقى أســـاليب الطاعة والأعمال النســـائية ويعلمونها على الدور الذي تستدعي قيام به في الحفلات الدينية، وعندما تبلغ العشرين من عمرها او قبل ذلك ان خطبت يجب ان تعزل لمدة ثلاثة أشهر في هيكل الجدود، ثم تعطى دبوس لتزبين الشعر وتعطي اسما جديدا ايضا.

المطلب الثاني : المرأة في الحضارة الطاوية

من الافكار التي سادت الحضارة الصينية واستمرت ولها اهميتها في الفكر الصيني فكرة الاهتمام البالغ بالأسرة وتمجيدها، وقد نظر الصينيون الى الاسرة اعتبارها صورة مصغرة للدولة، يكون الاب فيها هو الحاكم وله ســـلطة مطلقة وله حق الحياة والموت على جميع افردها بدون اسـتثناء ودون اعتراض. كانت الاسـرة تشـكل بالمثل وحدة اقتصـادية كل فرد يسـعى الى اسـعاد الجميع وله مهنته الخاصـــة التي يجب ان يحققها، ولم تكن طاعة الاباء والاجداد مجرد عمل اخلاقي او التزام ادبي بل كانت فرضـاً شـرعياً واجباً قانونيا، وكانت معاملة الابوين او جرح قلب أحدهما وعدم احترام الاخوة الكبار تعبر من الجرائم الخطيرة لتي تستوجب العقاب بدون شفقة، اما عن التنظيم الداخلي للمجتمع الصـــيني كان يســـود النظام الطبقي عندهم وكان يوجد فارق كبير بين النبلاء والعامة (رســـلان،١٩٩٨، ص٤٣) كان حكم النبلاء هو الحكم الغالب في الصـــين القديمة وكانوا يحصـلون على قطاعاتهم من الإمبراطور او الملك مباشـرة لا من النبلاء الاخرين الأسمى منهم، لقد كان النبلاء في حقيقة الامر اصحاب السيطرة السياسية ومحتكري التعليم بحكم ما كان في حوزتهم من ثروة مادية، وكان هناك فرق واضـح بين عالم النبلاء والعامة كان النبلاء وحدهم هم الذين يلتحقون بالمدارس العليا ويتلقون تعليماً كاملاً في لفنون العقلية الســـتة الراقية وهي الشـــعائر الدينية– الموســـيقى – الرماية– قيادة العربات– الرياضـــيات– والكتابة هذا كله بالنسـبة للذكور اما النسـاء لم يكن لهن اي دور يذكر في جميع المجالات اما العامة من الذكور دون الاناث فقد التحقوا بالمدارس العامة لتلقي التعليم الضروري اللازم لحياتهم ليومية وكان هناك تمييز بين النبلاء والعامة بميزة الحصـــانة في قانون العقوبات، في ذلك يقول أحد امثالهم التي ترجع الى ذلك العهد، "ان الشعائر الدينية لا تنزل الى مستوى الشعب كما ان قانون العقوبات لا

يرتفع الى مســتوى النبلاء " النبيل لا يمكن ان يعاقب إذا اقترف جريمة ولكن إذا ثبتت ادانته في جريمة كبيرة كانوا يجبرونه ان ينتحر بيده وكان الكثير منهم ينتحرون بالفعل، اما عامة الشــعب كانوا معرضـين لان يقع عليهم قانون العقوبات الصـارم سواء في اشـخاصـهم او ممتلكاتهم. وفي مقابل ما كان يقدمه عامة الشـعب لسـادتهم من اعمال السـخرة ودفع ضـرائب في اوقات السـلام وحمل السلاح وقت لحروب وتضحيتهم بالحياة في سبيل صالح سادتهم كان النبلاء يدافعون عن رعاياهم ويسـاهمون في تقديم القرابين نيابة عنهم الى ارواح الاسـلاف والاحرار ، وتحت ضـغط الحروب المستمرة التي تعرضت لها الصين نتيجة الحروب التي حدثت لها. اتجه النبلاء الى ترك التعليم والادارة في يد بعض العلماء والموظفين لمحترمين وأصـبح التعليم مباحً لعامة الناس وحقاً مشـروعاً للجميع، وافتتاح العديد من المدارس التي تعلم جميع العلوم ويحق للذكور الالتحاق بهذه المدارس(خلايفة، ٢٠١٨، ص٤٦_٤٨) وكانت الحياة الاســرية بعاداتها وتقاليدها من قواعد المجتمع الزراعي التقليدي المنغلق، اثرها الواضــح على طبائع الانســان الصــيني، اذ ان طبيعة الانسان البسيط جعل من المرأة كائن ضعيف أمام الطبيعة ،

المطلب الثالث : الزواج والطلاق عند الطاوية

تختلف الثقافات من بلد لأخر وحســب طبقات المجتمع اذ يســتحيل المقارنة بين هذه الطبقـات فيعتبر الفلاح هو ثمرة مجـامعـة وليس زواج قـانوني كمـا هو الحـال عنـد النبلاء (خلايفة،٢٠١٨ ، ص٢٥). ويكون موســم الزواج عندهم في الربيع اذ يذهب الشــباب والفتيات العزاب للغناء في الحقول الزراعية اما جماعات او ازواجً، وتتم المجامعة في الهواء الطلق ويكون لهم الحق في اللقاء طيلة موسم الزراعة ولكن حين يأتي موسم الشتاء تذهب كل عائلة الى منزلها ويفترق الازواج ولا يسـتطيعون التلاقي الا بصـورة خفية وعندما يأتي الربيع في الموسـم الجديد ينتخب الواحد رفيقاً اخر، وعندما تبلغ الفتاة عشرين عاماً تتزوج الا إذا كانت حملت من قبل، اما الفتي فلا يستطيع الزواج الا عندما يصبح عمره ثلاثين عاماً وقد كان محرماً ان يتحد شخصـان مع شخص اخر من نفس القرية ، وفي فصل الخريف ويتعاقد الازواج اثناء عيد جماعي واحد اذ تغادر الفتاة قرية اهلها وتلتحق بقرية زوجها وتترك الغناء في اعياد الربيع ويصــبح اتحاد الازواج غير قابل للانقســام(كرونيه،موريس ،١٩٨٦،١ /٥٩٣).اما تعدد الزواجات فقد كان غير موجود من الناحية النظرية، ونلاحظ ان العروس من بيت النبلاء كانت تذهب الى بيت زوجها فكانت تصـاحبها اخت أصـغر منها بعض الخادمات ويصـبحن كلهن في نهاية الامر محظيات للزواج ولقد تبوأت المرأة مكـانـه عـاليـة وكـان من حقهـا تعلم القراءة والكتـابـة حتى ان الازواج كـانوا يسـتشـيرون زوجاتهم حتى في شـؤون الدولة، فكان الناس الفقراء يكتفون بزوجة واحدة فقط، لكن الناس من الطبقة العليا او النبلاء كانا يعددون الزوجات لغرض إنجاب الذكور في حال كانت

الاولى عاقرا ولم تنجب.اما النبلاء فكانت لهم حالات خاصة فكل شخص له زوجة اساسية يتزوجها في حفل علني ومن ثم يكون له زوجات اخريات لا عدد محدد لهن، اما الناس الذين كانوا من طبقة النبلاء والقطاعيين كانوا في مركز مرموق في الدولة كان لهم الحق في تعدد الزوجات(خلايفة ،٢٠١٨ ،ص٢٥) الامير الذي يتولى اقليما تكن له تسع نساء اما الإمبراطور والملك فتكون له اثنتا عشرة امرأة وتكون وبعض السراري والغواني فكان الرجل يضمهن الى زوجاته بشرائهن بالمال، ويوم الزواج يأتي الشاب ليأخذ زوجته كأنه يريد سرقها في عربة وعندما يصلان الى البيت الزوجي يأكلان طعاما موجودا في المنزل مكون من ثلاثة صحون تسكب عليها ثلاثة كووس من الخمر ويكون الكاس الاخير من ثمرة الكوسا التي قسمت الى نصفين، ثم يأتي العروسان الى غرفة زوجية وفق تقاليد خصوصية. وفي اليوم التالي يقدم الرجل زوجته الى اقاربه الاحياء والاموات، وبعد قضاء مدة ثلاثة أشهر من استقرار الزوجة عند اسرتها الجديدة تصبح من افرادها بعد ان تشترك في طقس الذبيحة الاحتفالية التي يقدمها الزوج لأجداده وتصبح زوجة شرعية الى الابد وغالبا ما تقوم عائلة العريس زيارة لبيت العروس لطلبها للزواج، وبعد الاتفاق تتفق العائلتان على لقاء آخر للاتفاق على تفاصيل الخطوبة، ويطلب من العريس تقديم مهر للفتاة قبل الخطوبة، وقد يكون على شكل الكثير من الهدايا التي تشير إلى الرخاء وتقوم عائلة الفتاة بتقديم المجوهرات للعروسين تأييدا ودعما لهذا الزواج، وهناك تقليد تمشيط الشعر في اليوم الذي يسبق يوم الزفاف حيث يتم تمشيط شعر العروس وسط الشموع المضاءة، وترديد المباركات، ويجب ان ترتدي العروس فستانا أحمر بحسب التقاليد الصينية؛ إذ إن الون الأبيض مرتبط بالموت والجنازة، في حين يرتدي العريس البدلة السوداء، في يوم الزفاف(كرونيه،موريس، ١٩٨٦، ٥٩٥).

الخاتمة واهم النتائج

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن والاه

بعد الدراسة والبحث يمكن القول إن مكانة المرأة في الشنتوية والطاوية كانت ولا تزال ديناميكية ومتغيرة فهي ليست مكانة ثابتة من الدونية أو التفوق، بل هي نتاج حوار مستمر بين المبادئ الدينية المتسامحة في جوهرها والضغوط التاريخية والاجتماعية يشكل إعادة اكتشاف وتأويل هذه المبادئ الأصلية في العصر الحديث فرصة حقيقية لتعزيز دور المرأة الروحي والقيادي داخل هاتين التقاليد العريقين، مستندين إلى إرث من التقدير الكوني والتكاملي الذي تزخر بهما.

اهم النتائج:

اولا: إن المرأة في الديانتين هي سلعة تباع وتشترى وليس لها اي اهميه.

ثانيا: الديانة الطاوية هي اقل تعصـــبا من الديانة الشـــنتوية من حيث اعطت بعض الامتيازات للمرأة .

ثالثا: إن اغلب عقائد الشنتوية هي مأخوذة من الكونفشيوسية .

رابعا : إن جميع الاديان الوضعية لاسيما الديانة الشنتوية والديانة الطاوية هي اديان معتمده على الوثنية وان جميع العادات .

خامساً: الطاوية هي مذهب وضعي اسسه (لاوتسو) ويمتاز بالغموض في جميع التشريعات .

سادساً : المرأة في الديانة الشنتوية امرأة مظلومة الى ابعد الحدود

ســابعاً: الدين الوحيد الذي انصــف المرأة هو الدين الاســلامي واعطاها حقوق لم تعط في جميع الشرائع.

المصادر

ابن عابدين، محمد .(1992) .*الدر المختار* .ط٢. دار الفكر. بيروت.

ابن منظور، محمد .(1994) .*لسان العرب* .ط٣. دار صادر. بيروت.

الأعجمي، عبدالله .(2017) .*الشنتوية* .مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، العدد ١. الكويت.

الجهني، مانع .(1998) .*الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة* .ط٤. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع. الرياض.

الخطيب، محمد .(2008) .*مقارنة الأديان* .ط١. دار الميسرة. عمّان.

خلايفة، خديجة .(2018) .*الحياة الاجتماعية والدينية عند الصينيين منذ العصر الحجري – ٢٢١ق.م* .رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشهيد حمه الخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. الجزائر.

ديورانت، ول .(1981) .*قصة الحضارة* .دار الجيل. بيروت – لبنان.

دراز، محمد عبدالله .(2008) .*الدين* .ط١. دار القلم. دمشق.

رسلان، صالح .(1998) .*كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني* .ط١. دار قباء. مصر.

الساموك، سعدون .(2000) .*موسوعة الأديان والعقائد القديمة* .ط١. دار المناهج. عمّان.

السحمراني، أسعد .(1999) .*الشنتوية والكونفوشيوسية* .ط١. دار النفائس. بيروت.

سعفان .(1999) .*معتقدات آسيوية* .ط١. دار الندى. مصر.

سمث، هوستن .(2007) .*أديان العالم* .(ترجمة سعد رستم). ط٣. دار الجسور الثقافية. حلب.

المراغي، عبدالله .(1966) .*الزواج والطلاق في جميع الأديان* .المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة.

المعدللي، هند .(2008) .*الزواج والطلاق في الأديان السماوية* .ط١. دار قتيبة للنشر. بيروت – لبنان.

مراد، سعيد .(2000) .*المدخل في تاريخ الأديان* .ط١. عين الدراسات. مصر.

حبيب، حماوي .(2018) .*الحياة الاجتماعية والدينية في اليابان قديماً* .رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشهيد حم خضر الوادي، معهد العلوم الإنسانية. الجزائر.

كرونيه، موريس .(1986) .*تاريخ الحضارات العام* .ط٢. منشورات عويدات. بيروت.

كيال، باسمة .(1981) .*تطور المرأة عبر التاريخ* .مؤسسة عز الدين للطباعة. بيروت.

كوبلستون، فريدريك .(2002) .*تاريخ الفلسفة* .ط١. دار المعرفة. مصر.

Ibn ʿĀbidīn, Muhammad. (1992). *Al-Durr al-Mukhtār*. 2nd ed. Dār al-Fikr. Beirut.

Ibn Manẓūr, Muhammad. (1994). *Lisān al-ʿArab*. 3rd ed. Dār Ṣādir. Beirut.

Al-ʿAjmī, ʿAbdullah. (2017). *Al-Shintūiyya*. Sharjah University Journal of Shari'a and Legal Sciences, Issue 1. Kuwait.

Al-Juhanī, Māniʿ. (1998). *Al-Mawsūʿa al-Muyassara fī al-Adyān wa al-Madhāhib wa al-Aḥzāb al-Muʿāṣira*. 4th ed. Dār al-Nadwa al-ʿĀlamiyya li al-Ṭibāʿa wa al-Nashr wa al-Tawzīʿ. Riyadh.

Al-Khaṭīb, Muhammad. (2008). *Muqāranat al-Adyān* (Comparative Religions). 1st ed.

Dār al-Maysara. Amman.

Khalā'ifa, Khadīja. (2018). *Al-Ḥayāt al-Ijtimā'iyya wa al-Dīniyya ʿinda al-Ṣīniyyīn mundhu al-ʿAṣr al-Ḥajarī – 221 B.C.* Master's Thesis, University of Martyr Ḥamma al-Khaḍr, Faculty of Social and Human Sciences. Algeria.

Durant, Will. (1981). *The Story of Civilization*. Dār al-Jīl. Beirut – Lebanon.

Darāz, Muhammad ʿAbdullah. (2008). *Al-Dīn* (Religion). 1st ed. Dār al-Qalam. Damascus.

Raslān, Ṣāliḥ. (1998). *Confucius: Pioneer of Human Thought*. 1st ed. Dār Qibā'. Egypt.

Al-Sāmūk, Saʿdūn. (2000). *Mawsū'at al-Adyān wa al-ʿAqā'id al-Qadīma*. 1st ed. Dār al-Manāhij. Amman.

Al-Saḥmarānī, Asʿad. (1999). *Al-Shintūiyya wa al-Kūnfūshiyūsiyya*. 1st ed. Dār al-Nafā'is. Beirut.

Saʿfān. (1999). *Muʿtaqadāt Āsiyawiyya* (Asian Beliefs). 1st ed. Dār al-Nadā. Egypt.

Smith, Huston. (2007). *The World's Religions*. (Trans. Saʿd Rustum). 3rd ed. Dār al-Jusūr al-Thaqāfiyya. Aleppo.

Al-Marāghī, ʿAbdullah. (1966). *Al-Zawāj wa al-Ṭalāq fī Jamīʿ al-Adyān* (Marriage and Divorce in All Religions). Supreme Council for Islamic Affairs. Cairo.

Al-Muʿaddallī, Hind. (2008). *Al-Zawāj wa al-Ṭalāq fī al-Adyān al-Samāwiyya* (Marriage and Divorce in the Divine Religions). 1st ed. Dār Qutayba. Beirut – Lebanon.

Murād, Saʿīd. (2000). *Al-Madkhal fī Tārīkh al-Adyān* (Introduction to the History of Religions). 1st ed. ʿAyn al-Dirāsāt. Egypt.

Ḥabīb, Ḥamāwī. (2018). *Al-Ḥayāt al-Ijtimā'iyya wa al-Dīniyya fī al-Yābān Qadīman* (Social and Religious Life in Ancient Japan). Master's Thesis, University of Martyr Ḥam Khaḍr al-Wādī, Institute of Human Sciences. Algeria.

Croisette, Maurice. (1986). *Histoire Générale des Civilisations* (General History of Civilizations). 2nd ed. ʿAwaidāt Publications. Beirut.

Kayyāl, Bāsima. (1981). *Taṭawwur al-Marʾa ʿAbr al-Tārīkh* (The Evolution of Women Throughout History). ʿIzz al-Dīn Printing House. Beirut.

Copleston, Frederick. (2002). *History of Philosophy*. 1st ed. Dār al-Maʿrifa. Egypt